حقيقة القدرة الاسرائيلية على ضرب اهداف عربية بعيدة

هشام عبدالله

بعد حصول اسرائيل على طائرات من طراز فانتوم الامريكية ، في اعقاب حرب حزيران ، ودخول تشكيلات من هذه الطائرات الخدمة الفعلية في ايلول ١٩٦٩ ، وتجهيز طائرات نقل ضخمة من طراز ستراتوكروزر كمحطات وقود طائرة* والتي عرضت لاول مرة في يوم الطيران الاسرائيلي يوم ١٦ تموز ١٩٧٠ . قالت جريدة هآرتس (ملحق ١٩٧٢/٤/١٤) نقلا عن مجلة القوات المسلحة في الولايات المتحدة « ان باستطاعة اسرائيل مهاجمة اهداف مثل قاعدة ويلس في ليبيا وكذلك المناطق الداخلية من السودان والعراق وسوريا »، واعتمادا على هذه القدرة التي تحدثت عنها المجلة الامريكية كثرت التهديدات الاسرائيلية الرسمية وغير الرسمية في المناسبات المختلفة بضرب اهداف في ليبيا ، وتدمير منابع البترول في الجزيرة العربية . ففي اعقاب عملية ميونيخ قالت صحيفة معاريف (١٩٧٢/٩/٦) « انه حساب الدم مع المخربين ومرسليهم كما أننا لن نفعل مثلهم بل سننقل الميدان الى أماكن بعيدة ونضربهم » . وفي أعقاب تحرير فدائيي ميونيخ الثلاثة قال رئيس حزب الاحرار عضو الكنيست اليميلخ ريملط « ان على اسرائيل البدء بليبيا لتسديد حساباتها مع الذين يدفعون المخربين » وقال « ان ليبيا اخرجت نفسها من المجتمع البشري لذلك فان ضربها وضرب ممثليها أمر قانوني » (رصد اذاعة اسرائيل ١٩٧٢/١١/٣). وبعد اعلان الوحدة بين اليمنين والتخوف من ان تقوم الدولة الجديدة بشن حرب لا هوادة فيها ضد الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر ، قال دوف يئون : « ان هناك اهدافا في تلك الدول ، في حال تجرؤها (الدول) على الاستفزاز ، من الممكن ان يكون ضربها مؤلما ... » ، « ... اننا سنعرف كيف نتصرف وكيف نجد جوابا للدفاع عن ملاحتنا » (رصد اذاعة اسرائيل ١٩٧٢/١١/٣٠). ومن جهة اخرى اعتبر ادوارد لوتراك (ملحق جيروزاليم بوست ١٩٧١/٩/٢٤) مدى طائرات الفانتوم والسكاي هوك القادرة على التزود بالوقود ، وسيلة لتحقيق تفوق اسرائيلي في البحر الاحمر ، — وقياسا على كلامه ، فانها تملك تفوقا مماثلا في البحر المتوسط — حين قال « ... مما يبعد قيام المصريين بشن حملة بحرية ناجحة، فطائرات الفانتوم والسكاي هوك التي يمكن تزويدها بالوقود من الجو ، ملائمة بصورة خاصة للقيام بعمليات بعيدة المدى فوق البحر الاحمر » .

وبالرغم من كثرة التهديدات الاسرائيلية فلم تسجل اية عملية في هذا المجال ، وهذا ما يدفعنا الى تقييم القدرات الحقيقية ، لتحاشي الاستهانة بالتهديدات الاسرائيلية ، او اعطائها قيمة زائدة . فعملية بعيدة المدى من النوع الذي تهدد به اسرائيل تخضع لعوامل تقنية وعسكرية واحيانا سياسية — حسب طبيعة الهدف — لا يمكن تجاهلها . فمن الوجهة التقنية يبلغ مدى طائرة الفانتوم ١٦٠٠ كيلو متر ، اي انها قادرة على الوصول الى اهداف تبعد ١٦٠٠ كيلو متر عن قاعدة انطلاقها ، ولكن امكانية ضرب اهداف تبعد كل هذه المسافة تخضع لاعتبارات عسكرية تجعل من مدى الطائرة اعتبارا ثانويا . بالاضافة الى ان مدى الطائرات ينخفض عادة كلما ازدادت حمولة الطائرة ، وينخفض بنسبة تصل الى النصف تقريبا عند الطيران المنخفض ، وبنسبة تزيد عن النصف عند القتال الجوي . اي انه لا يمكن لطائرات الفانتوم الوصول الى هذه الاهداف بحمولتها الحربية الكاملة ، او الوصول اليها محلقة على ارتفاعات منخفضة . ومن جهة اخرى تستثنى طائرات السكاي هوك من القيام بعمليات بعيدة المدى بسبب مداها المتواضع نسبيا (٥٤٧ كيلو مترا للنموذج A-4M) ولان ما ينطبق على الطائرات مما ذكر سابقا ينطبق عليها .

ولا بد من النظر الى كل تهديد بعملية على انفراد، لان لكل عملية اعتباراتها التقنية والعسكرية والسياسية الخاصة ، فظروف عملية تستهدف ليبيا تختلف عن ظروف عملية تستهدف اليمنين او الكويت ، او المناطق الداخلية من العراق . كما ان هناك اختلافا متشابها بالنسبة لطبيعة الهدف

---

* تمتلك اسرائيل طائرتي صهريج من طراز ستراتوكروزر لتزويد الطائرات بالوقود من الجو . Military Balance 1972-73